

((الفصل الاول))

• الدخل الى الدراسة •

- أولا : مقدمة •
- ثانيا : الدافع الى الدراسة •
- ثالثا : أهمية الدراسة وهدفها •
- رابعا : تحديد المصطلحات •
- خامسا : حدود الدراسة •
- سادسا : مشكلة الدراسة ✓

أولاً : مقدمة :

تنمو شخصية الفرد وتتطور من خلال الاطار الاجتماعي الذي يعيش فيه ويتفاعل معه ومع هذا أيضا تتكون فكرة الفرد عن ذاته عن طريق تفاعله مع البيئة التي يعيش فيها واحتكاكه بالأفراد الآخرين .

وعلى هذا الاساس يمكن القول أن الشخصية أو الذات هي عملية متطورة نامية وليست شيئا فطريا يولد الفرد مزودا به ، بل تنمو من خلال الخبرة الاجتماعية والنشاط الاجتماعي الذي يتضمن علاقة الفرد بالآخرين ، وبهذا المعنى فان البيئة الاجتماعية تعد الأرضية التي يقوم عليها نمو الشخصية وتكون الذات وتطورها .

وتمثل الذات حجر الزاوية في فهم الشخصية ، ومعنى ذلك إذا أردنا أن نحقق فهما واضحا للشخصية بوجه عام ، فلا بد من الرجوع الى الطريقة التي يدرك بها الفرد ذاته ، فالطريقة التي يدرك بها الفرد ذاته هي التي تحدد نوع شخصيته ، بالإضافة الى ذلك تلعب الذات دورا محوريا في تشكيل سلوك الفرد وتوجيهه ، إذ أن كل فرد منا ينحو الى أن يسلك بالطريقة التي تتفق مع ادراكه لذاته .

والواقع أنه لمن الصعب - بل ومن المتعذر - كما يؤكد عدد من العلماء (سنيج وكومبز Snijck & Combs (١٩٤٩) ووجرز Rogers (١٩٥٩) وغيرهم) فهم السلوك الانساني والتنبؤ به دون افتراض الذات كمتغير وسيط يؤثر في ادراك الشخصية شعوريا لبيئته ، وفي ادراكه لنفسه ، كما يراها في علاقاتها بهذه البيئة ، كما يؤكد هؤلاء العلماء على الناحية الشمورية للذات كتكوين منظم ، الامر الذي دعا الى وضع سلمة نموها أن ادراكات الفرد لخصائص شخصيته ولقدراته ولقيمه ومثله وأهدافه وأسلوبه في الحياة ، تشكل وحدة كلية تؤنسر في سلوكه وتنظم وتوجهه ، كما تؤثر في توافقه وفعاليته ، وهذا ما يجعله غالبا يتجاهل بعض الخبرات التي لا تتفق مع فكرته عن ذاته حتى يدركها بطريقة تبدو فيها منسقة مع الصورة العامة التي يكونها عن نفسه . (طلعت منصور ، وبشاي ١٩٨٢ : ٣)

و على الرغم من أن بعض نظريات الشخصية لا تعطى للذات أهمية كبيرة في دراسة الشخصية ، فهناك من النظريات ما تحتل فيها الذات مكانا أساسيا في دراسة الشخصية ، ومن أبرز نظريات الشخصية التي اتخذت من الذات محورا هاما لكل ما تنادى به بخصوص الشخصية والسلوك الانساني بصفة عامة ، النظرية الفينومينولوجية التي تهتم بالعملية الادراكية كمحدد أساسي للسلوك الانساني ، وتؤكد على أن محور الشخصية هو ادراك الفرد لنفسه و صورته عن ذاته .

والواقع أن من أبرز الاتجاهات السائدة في النظرية الفينومينولوجية في الشخصية الاتجاه الذي يدور حول نظرية الذات ويشله روجرز وسينج وكوبز .

وتعد هذه النظرية الفينومينولوجية في الشخصية النواة لما يسمى اليوم بالاتجاه الانساني في علم النفس الذي تبلور في السنوات الاخيرة كقوة ثالثة في علم النفس الى جانب الاتجاه التحليلي والاتجاه السلوكي الذي ظهرت بوادره مع واطسن (١٩١٣) كرد فعل لنظرية التحليل النفسي ، حيث رفض اصحاب هذا الاتجاه السلوكي الكثير من المفاهيم التي نادت بها نظرية التحليل النفسي ، واتخذوا من عملية التعلم محورا رئيسيا في فهم الشخصية ، واعتبرت العادة بمثابة المفهوم الاساس في نظريتهم عن الشخصية ، وفقا لذلك فالشخصية عندهم هي تنظيم معين من العادات وذلك التنظيم هو الذي يحدد سلوك الفرد ويميز شخصيته عن غيره من الافراد . (عبد السلام عبدالغفار ، ١٩٧٦ : ٣٥)

وعلى هذا فهم ينظرون الى الموضع النفسي على أنه عادات خاطئة متعلقة ويكسبون علاجها بانطفاء هذه العادات وتزويد الفرد بعادات أخرى .

ومع بدايات النصف الثاني من القرن العشرين بدأت السلوكية تجرب نفسها في مجال العلاج النفسي ، وان كان ذلك على مراحل مختلفة ، كانت المرحلة الاولى منها مع دولارد وسملر وشافر وشومين ، وتتميز بكونها صياغة بلغة السلوكية لفنيات التحليل النفسي ، والمرحلة الثانية كانت تتميز باقتمارها على مفاهيم السلوكية من تشريطات خادة (تهيئية أو تنهية) ، ومن تمهيز للمساك المرغوبة ، وكانت البدايات

مع وولبي Wolpe الذى اعتبر المسالك المرضية تشريطات خاطئة ، ومن هنا يكون علاجها بتشريطات مضادة . (صلاح مخيمر ، ١٩٨١ : ٤٤ - ٤٥)

وهكذا فان العلاج السلوكى هو أسلوب علاجى يعتمد على استخدام قوانين ونظريات التعلم ، ويتضمن هذا النوع من العلاج طرائق عديدة ، ومن بين طرائق العلاج السلوكى المعديدة المستندة من نظريات التعلم من الفهم عند ماركس ، والفجر الداخلى عند استانفل وليفز ، والتشكيل بالأنموذج عند بندوره ، والعلاج التشكىلى عند سكينر ، والتي تستهدف جميعها تعديل السلوك غير التوافقى السـلـوكـى توافقى ، توجد فنية التدريب التوكيدى Assertive training التى توصل اليها وولبي من خلال استخدامه لجدا الكى بالنقيض Reciprocal inhibition الذى عرف أولا عن طريق شيرنجتون Sherrington (١٩٠٦) حيث أشار الى أن الاستثارة المنعكسة لمجموعة معينة من العضلات تتضمن بطريقة أوتوماتيكية كى للمجموعة المضادة ، والذي استخدم فى تشكيله واسعة من الطرق لعلاج الأعصاب الانسانية عادة ، كما فى الأعصاب الحيوانية بهدف كى عادة استجابة القلق غير التوافقية والعادات المعرفية والحركة غير التوافقية ، وفى الأعصاب الانسانية استخدم العديد من استجابات كى القلق ، ومن هذه الاستجابات المضادة للقلق والسـتـى كانت أعظم استخداما بحقة عامة هى الاستجابات الجنسية والاسترخائية والتوكيدية .

ويستخدم مصطلح التوكيدية عند وولبي للإشارة الى أى تعبير خارجى عن المشاعر التلقائية والملائمة ماعدا القلق ، ولذا فقد استخدم السلوك التوكيدى فى التغلب على القلق الذى يستتار فى المواقف البيئشخصية ويكـ الاستجابات اللفظية الملائمة نحو الآخرين ، ومن ثم يشجع المرضى ويتردب على التعبير اللفظى عن المشاعر المنكفة مثل الغضب والاعجاب فكل سلوك تعبيرى يكـ القلق بشكل نقيضى Reciprocally الى حد ما ، ومن ثم تضعف عادة استجابة القلق (Wolpe, J. 1976: 18-20) أى أن التدريب التوكيدى يستخدم كاستجابة مضادة تعمل على كى القلق .

والتدريب التوكيدى شـل جميع طرق العلاج السلوكى الأخرى فهو يستخدم فى سياقات نوحمة ، والساقات التى من خلالها يكون السلوك التوكيدى أداة علاجية ملائمة

كثيرة ، وفي معظمها نجد أن المريض ينفك عن أداء السلوك السوى بسبب الخوف
المعاصي ، فهو ينفك عن قول أو فعل أشياء تهدد معقولة ، وهو ربما غير قادر على
الشكوى بشأن الخدمة الرديئة في المطعم بسبب الخوف من أن يؤذى مشاعر
الجرسون ، وغير قادر على التعبير عن تباين الرأي مع أصدقائه بسبب خوفه من أنهم
لا يحبونه ، وغير قادر على أن يطالب بسداد أو رد قرض أو أن يعطى توبيخا
للمرؤسين بسبب الخوف من أن صورته الجميلة سوف تفسد ، ولهذا فهو لا يستطيع
أن يسلك بسبب الخوف ، وينبغي أن نوضح هنا أن استجابة القلق في هذه المواقف
السابقة تؤدي أحيانا إلى توجيه الحوافز الفطرية إلى طرق غير توافقة ، فالخوف الذي
يستثار عن طريق أقران من الجنسية الغريبة Hetero sexual peers ، من الممكن
أن يجعل المريض ينحرف عن المشاركة الجنسية السوية لمشارك في الانحرافات ، من
قبيل الجنسية المثلية والاستعراضية ، وفي حالات أخرى فإن قمع سلوك التعبير الخارجى
عن المشاعر يؤدي إلى اضطراب وهياج داخلي مستمر يمكن أن يحدث أعراضا
سيكوسوماتية ، وأيضا تغيرات باثولوجية لدى الكائن الحي .

(Wolpe, J, 1973: 80-81)

ومن هنا ظهر التدريب التوكيدي كأسلوب علاجي يعاون الأفراد في التغلب
على استجابات القلق التي تظهر في مثل هذه المواقف والتي تكف من آدائهم ، إذ أن
محور هذا التدريب ينصب على تعليم الأفراد كيفية التعبير عن مشاعرهم
الشخصية في المواقف التي تشهر القلق لديهم ، والدفاع عن حقوقهم بطريقة
ملائمة دون الاعتداء على حقوق الآخرين .

وفي إطار ما تقدم يمكن القول أن الأفراد الذين يكونون سلبيين أكثر مما ينبغي فسي
سلوكهم يستطيعون أن يستفيدوا من التدريب التوكيدي لكي يتعلموا الدفاع عن
حقوقهم والتغلب على القلق ، والفرد العدوانى الذى يقطع المحادثات بوقاحة
ويبتدع أمام الآخرين في الطابور ويصبح في خادم المائدة يمكنه أيضا أن يستفيد
من التدريب التوكيدي أيضا .

(Allen, Ivey, 1987: 239-240)